

إن التفرقة العنصرية مرض لا يصيب البشرية بل يصيب العقل البشري

ورقة بحثية قدمتها الجامعة البهائية العالمية لمؤتمر دريان - جنوب أفريقيا - عن العنصرية والتمييز العنصري والخوف من ذوي البشرة السمراء وغيره من صور عدم التسامح.

جنيف

20 - 24 أبريل 2009

لا تتبع التفرقة العنصرية من البشرية بل من العقل البشري، وبالتالي فإن الحل للتمييز العنصري والنفور من الآخر وسائر مظاهر عدم المساواة ينبغي، أولاً وقبل كل شيء، أن يعالج الأوهام العقلية التي أفرزت مفاهيم زائفة، على مر آلاف السنين، عن تفوق جنس على آخر من الأجناس البشرية. ففي جذور هذا التعصب العرقي تقبع الفكرة الخاطئة بان الجنس البشري مكون من حيث الأساس من أجناس منفصلة وطبقات متعددة، وأن هذه الجماعات البشرية المختلفة تتمتع بكفاءات عقلية وأخلاقية وبدنية متفاوتة تستوجب أنماطاً مختلفة من التعامل.

والحقيقة أنه لا يوجد سوى جنس بشري واحد. فنحن شعب واحد يسكن كوكباً واحداً: نحن أسرة بشرية مرتبطة بمصير مشترك ومرهونة بأن "تكون كنفس واحدة".

إن الاعتراف بهذه الحقيقة هو الترياق الأمثل لمرض العنصرية والخوف من الآخر ولسائر مظاهر التفرقة. وبالتالي فإن هذه الحقيقة يجب أن تكون المبدأ المرشد والنتيجة الحتمية وراء مناقشات وتوصيات "مؤتمر دريان Durban Review Conference". إن فهماً صحيحاً لهذه الحقيقة من شأنه أن ينقل الإنسانية إلى مرحلة تتجاوز فيها الأفكار الوسطية من التسامح المبني على تعدد الثقافات. مثل هذه المفاهيم تمثل خطوات فعالة نحو عالم عادل وسلمي ولكنها لا تكفي وحدها لاستئصال الآلام المتأصلة للعنصرية ولسائر أنواع التعصب.

إن مبدأ وحدة العالم الإنساني يضرب وترًا حساساً في أعماق الروح. فهو ليس مجرد طريقة للحديث عن مثاليات للتضامن. ولا هو مجرد مفهوم غامض أو شعار. ولكنه يعكس حقيقة أبدية، روحية، أخلاقية ومادية تبلورت خلال عملية بلوغ الجنس البشري مرحلة النضج في القرن العشرين. هذه الحقيقة أصبحت أكثر وضوحاً اليوم لأن شعوب العالم أصبح أمامها طرق كثيرة لتدرك اعتماد عنصر كل منها على الآخر وتصبح مدركة لتحقق وحدتها الحتمية.

إن استيعاب فكرة الوحدة الكلية للجنس البشري يتأتى بعد عملية تاريخية تحوّل خلالها الأفراد إلى وحدات بشرية أكبر. فمن عشائر إلى قبائل، ثم إلى دويلات وأمم، ثم إلى اتحادات وروابط دول، يصبح من الطبيعي أن الخطوة التالية هي خلق حضارة عالمية متنوعة، وموحدة في الوقت ذاته. حضارة تكون فيها جميع الشعوب والثقافات أجزاء متكاملة في بناء واحد هو الجنس البشري

نفسه. وكما حدد حضرة بهاء الله منذ أكثر من مائة عام "ما الأرض إلا وطن واحد والبشر سكانه".

إن الكتابات البهائية تقر بأن وحدة العالم الإنساني تتطلب "تغييرات عضوية في بنية المجتمع الراهن، وهي تغييرات لم يشهد العالم لها مثيلاً. فأقل ما يدعو إليه هو إعادة بناء صرح العالم المتحضر وتحقيق نزع سلاحه. وينادي إضافة إلى ذلك بإقامة عالم ملتحم عضويًا في كل ناحية من النواحي الأساسية لحياته، متحد في منظوماته السياسية، وفي تطلعاته الروحية، وفي تجارته ونظمه المالية، ومتحد في لغته وأبجديته وحروف هجائه ولكنه أيضاً قادر على احتواء ما لا نهاية له من تعدد الخاصيات القومية المختلفة لأجزائه المتحدة."

إن الفهم الصحيح لـ "وحدة العالم الإنساني" بحسب توصيات "مؤتمر دربان Durban Review Conference" يتضمن أن أي قانون أو تقليد أو أي توجه عقلي يمنح حقوقاً تفضيلية أو امتيازات لجماعة بشرية على حساب الأخرى فإن ذلك ليس مجرد خطأ أخلاقياً، بل بالأحرى وبالأساس هو أمر يتنافى مع مصالح أولئك الذين يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بشكل أو بآخر.

كما أنه يفترض أن الدول المستقلة، كمساهمين في حضارة عالمية منبثقة، لا بد وأن تمتلك معايير مشتركة وأن تتخذ خطوات حثيثة كي تستأصل من دساتيرها ومن قوانينها وتقاليدها وممارساتها أي شكل من أشكال التفرقة المبنية على الجنسية أو القومية أو الأساس العرقي أو الدين أو اللغة أو أي سمة أو إختيار فردي. ومع أنه من الممكن أن يكون الإرث القومي أو العرقي مصدراً للفخر ودافعاً للتطور الاجتماعي الإيجابي، فلا ينبغي أن تصبح تلك المميزات أساساً لأشكال جديدة من التفرقة أو الأفضلية مهما كانت رقيقة.

وأخيراً فإنه يفترض أن العدل يجب أن يكون هو المبدأ الحاكم للهيئة الاجتماعية ويطالب بإجراءات واسعة تتخذها الحكومات والوكالات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من شأنها معالجة الغبن الإقتصادي على كل المستويات.

تجسد المعايير الدولية لحقوق الإنسان إجماعاً دولياً شاملاً، ولذلك فهي تمثل أفضل وسيلة متاحة لمكافحة العنصرية والتفرقة العرقية والتعصبات المرتبطة بها. لذلك فإن "ميثاق محو كل أشكال التمييز العنصري" والموقع من قبل 173 دولة، هو الأداة العالمية الوحيدة والملزمة قانونياً التي تخاطب كل مناقشاتنا هنا بنحو شامل. فمن المهم لمناقشات هذا المؤتمر أن تؤكد على المبادئ المدرجة في الميثاق، والمطالبة بتطبيقها، بدلاً من التركيز على مسائل أخرى تفتقر إلى الإنسجام والوحدة.

بعضوية تزيد على خمسة ملايين، فإن الجامعة البهائية العالمية تتكون من أفراد ينتمون إلى 2000 طائفة عرقية وقبلية ينحدرون تقريباً من جميع الجنسيات والخلفيات الدينية والطبقات الاجتماعية. إن توحيد التنوع العظيم لدى هذه الجامعة يفوق مجرد الوحدة العقائدية، فأعضاؤها يعملون معاً في جماعات وبوعي لخلق حضارة عالمية مبنية على العدل والسلام والتنمية المستدامة. ويعتقد البهائيون أن نجاحهم الشخصي في بناء جامعة بشرية موحدة ينبع من أنها ملهمة من تعاليم روحية تؤكد حقيقة "وحدة العالم الإنساني" والحاجة الملحة لخلق حضارة عالمية سلمية، فمنذ ما يزيد على مائة عام كتب مؤسس ديننا:

"يَا أَبْنَاءَ الْإِنْسَانِ! هَلْ عَرَفْتُمْ لِمَ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَاحِدٍ؛ لئَلَّا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. وَتَفَكَّرُوا فِي كُلِّ حِينٍ فِي خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ؛ إِذَا يَنْبَغِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ أَنْ تَكُونُوا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، بِحَيْثُ تَمْشُونَ عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ، وَتَأْكُلُونَ مِنْ فَمٍ وَاحِدٍ، وَتَسْكُنُونَ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ؛ حَتَّى تَظْهَرَ مِنْ كَيْنُونَاتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ آيَاتُ التَّوْحِيدِ وَجَوَاهِرُ التَّجْرِيدِ. هَذَا نُصْحِي عَلَيْكُمْ يَا مَلَأَ الْأَنْوَارِ، فَانْتَصِحُوا مِنْهُ لِتَجِدُوا ثَمَرَاتِ الْقُدْسِ مِنْ شَجَرِ عِزِّ مَنِيحٍ."

النص الإنجليزي:

[Statement to the 2009 Durban Review Conference](#)

BIC Document #09-2004

Category: Human Rights